الشرح الثالث من الكاشف

عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

تأليف الإمام العلامة أبي القاسم

محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله

مركب أمام الهدى علي بن أبي طالب

عليه السلام

الجامعة اليمنية
جامعة صنعاء
مركز الوثائق والمخطوطات

الهيئة العامة للأوقاف
General Authority of Awqaf
مكتبة
المكتبة الشاملة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم مكية وهي تسع وتسعون وثماني تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بفتح الهاء وبكسرها عاصم وبضمها الحسن وقرأ الحسن **ذكر رحمة ربك** اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقضى ذكر على الامر زاعا سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله تعالى سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الريا وادخل في الاخلاص وعن الحسن ندا لا ريا فيه او اخفاه لئلا يلام على طلبه الولد في ايان الكبر والشيخوخة او اسره من موالية الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تاثرات واختلف في سن زكريا فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون فرأى **وهن** بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بناء يقال بناء واه وهن ندا لعا وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووجه لان الواحد هي الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وما يتركب منه الجسد قد اصابه الوهن لو جمع لكان قصده الى كل جزء وهلم انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه الشيب بشواظ النار في بياضه واناريته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فصن ثم فضحت هذه الجملة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا فقضى حاجته كان موالية وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل مخافتهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان الجنس الخلائق على امنه فطلب غلاما صلبا صالحا تسديني به في احياء الدين وترشيد مراسمه فيه **من ورائي** بعد موتي فرأى من ورائي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف وهو الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي من بعدي

وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمن ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على تعنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي متعلق الظرف بالموالي اي قلوا او عجزوا عن اقامة امر الدين مسالة ربه تعالى بقوتهم ومظاهرتهم يولي سريرته والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا القدامة ودرجوا ولم يبق منهم من به نهوض واعتضاد **من لدنك** تاكيد لكونه ولينا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى رضا دراما من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اجتراعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة **يرثني ويرث** الجزم جواب الدعاء والرفع صفته ونحوه رداء يصدقني وعن ابن عباس والحسن يرثني وارث آل يعقوب وعن الحسن يرثني او يرث على تصغير وارث وقال عليه صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارثا من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالوارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا **ويرث من آل يعقوب** الملك بقاله وزيه ودرثت منه لعنان وقيل من المتعقب لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود **سميا** لم يسم احد يحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي التي تشعر بحدوثه وابتدائها كانت منتهى العرب في التسمية لكونها ابنة وابوة وابنة عن البرجمي قال قايل مدح قوم شيخ الاسامي مستبلي الاخر جمر نسل الارض بالهدى به وقال راوية للنباتة الكبرى وقد سأله عن نسبه فقال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله تعالى هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعز ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا ايمون شالعا وهو ممنوع من الصرف قالوا لم يكن للمثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر

منهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه ۞ **لنحن الصافون**
نصف اقدامنا في الصلوة او احتفنا في الهواء منتظرين لامر وقيل نصف
احتفنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين لما اصطفوا في الصلوة
منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين
المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملئكة تحت تنصل بذكرهم في قوله
ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملئكة وشهدوا ان المشركين مفترون
عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا
عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانتم والهتكم
لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم
الله لكفرهم لا لتقدمه واذا دنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل
النار وكيف تكون مناسبين لرب العزة وتجمعنا واياه جنسية واحدة
وما نحن الا عبيد ولا بين بديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزايله
طرفا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته
او احتفنا مدعين خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما منا من المسلمين احد الا له مقام معلوم
يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر
اعمالهم وانهم الذين يصلون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف
اليه من لا يعرفه مما يجوز عليه ۞ هم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا
ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذي نزل عليهم النوبة والاخلاص لاخلصنا
العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي
هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجزة من بين الكتب فكفروا به وبحرفه فلما
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا **فسوف يعلمون** مغبة تكذيبهم وما
حل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك
انهم كانوا يقولون لئن جاءنا لنكونن اهدى من احدى الامم وآخره ۞
الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها
كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة ۞ وفي

تعالى الله صح

هم

كلماتنا

كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في ملاحم القتال ومقاوم الحجاج
في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة كما قال تعالى ولنن اتقوا فوقهم يوم
القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان
الغلبة كانت لهم ولم يعدهم في العاقبة وكفى مشاهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها ۞ وعن الحسن ما
غلبه نبي في حرب ولا قتل نبيا ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه
الظفر والنصرة وان وقع في بعض اضعاف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم
للغالب ۞ وعن ابن عباس ان لم تنصروا في الدنيا نصروا في الاخرة ۞ وفي قراءة
ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت ۞ **فتول** عنهم اعرض
عنهم واعف على اذاهم ۞ **حتى حين** الى مدة يسيرة وهي مدة الكف
عن القتال ۞ وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة
وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة
فسوف يبصرون وما يقضى لك من النصرة والتاييد في الدنيا
في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة
على انها كائنة واقعة لا محالة وان يكونوا فيها قهرة كانها قدام ناظريك وفي
ذلك تسلية له وتنفيس عنه ۞ وقيل لو فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا
للتبعيد ۞ مثل العذاب النازل بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انزل بجوف
قومه بغتة نصاحبهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا
امرهم تدبيرا ابحتهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع
دابرهم وكانت عادة معاويتهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا
وان وقعت في وقت اخر وما فصحت هذه الاية ولا كانت عادة معاويتهم ان يغيروا
صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر لانا لم نصحت هذه الاية
ولا كانت لها الروعة التي تحس بها وبرودتك موردها على نفسك وطبعك اي لا
تحسبها على طريقة التمثيل ۞ وقرا ابن مسعود فبئس صباح ۞ وقرئ نزل ساحتهم
على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب لي المعنى
فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهمة لجنس من انذروا لان
ثناء وتبئس يقتضيان ذلك ۞ وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

نصاحبهم

ونزل على عمرو

عدد ورق
٢٥٢

صحايف
عدد
٥٠٢

مكة ٭ وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وكانوا اخارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس رجعوا
الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين ٭ واء ما تى وتقول عنهم لتكون تسلية على تسلية وتاكيدا
لوقوع المبعاد اي تاكيد وتبيه فايده زايدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد
بالمفعول وانه يضر وهم يضرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع
المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة ٭ اضيف الرب
الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
بالصدق والجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها
كقوله تعز من تشاء ٭ اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله وتنبيه
اليه مما يؤمن منه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة لمن نص
عليهم محتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على
المرسلين ٭ **والحمد لله رب العالمين** على ما فيض لهم من حسن
العواقب والغرض من علم المومنين ان يتولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن
ضمنات كتابه الكريم ومودعات قراته المجيد ٭ وعن علي رضي الله عنه من
احب ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من
مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة ٭ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حسني وشيطان وما عدت عند مردة
الشياطين وروي من السرل وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين

تم المجلد الثالث من الكشاف للامام الزمخشري وذلك
بحرم الله تعالى الشريف شرفه الله تعالى بخط العبد الفقير الى الله
محمد الخضري عبد الله بن محمد المجزي غفر الله تعالى وغفر له وللمستنسخ
ولوالديهما ولسائر المسلمين بفضله وكرمه وجوده وعطفه
واتفق ذلك عشية يوم الاربعا لعشرين ليلة مضت من شهر شوال
الذي هو من شهور سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رزق الله مالكه
حفظ ما فيه وتصور معانيه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وازواجه وسلم تسليما كثيرا

المكتبة الجامعية بالكتب العمومية بفاس

وقف
الهيئة العامة للأوقاف
General Authority of Awqaf
مكتبة